(قيمة الاشتراك)

عن سنة واحدة فرنك
بيروت ولبنان ١٢
في البلاد المحروسة ١٥
مع أجرة البريد
في سائر الجهات مع أجرة البريد ١٨

وثمن النسخة الواحدة قرش ونصف

(القيمة تدفع سلفًا)

ثمرات الفنون
١٢٩٢

صحيفةٌ سياسيةٌ علميةٌ أدبيةٌ تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع

(محل إدارة الجريدة وطبعها)

"بالمطبعة العلمية" الكائنة في إحدى البنايات العلوية للخواجات سرسق الواقعة غربي قشلة الدراغون

(مكاتبات الجريدة)

جميع الرسائل المتعلقة بتحرير الجريدة وإدارتها ينبغي أن تكون خالصة أجرة البريد باسم أحد محرري الجريدة "أحمد حسن طبارة"

بيروت الاثنين في ٢٧ ربيع الأنور سنة ١٣١٦ موافق ٣ و١٥ آب سنة ١٨٩٨

إجمال الأحوال

أهم ما تتحدث به الآن الأندية السياسية الأوربية شيئان أحدهما إبرام الصلح بين أميركا وإسبانيا ووضع أوزار الحرب بينهما والثاني تزاحم روسية وإنكلترا في الصين ووضع حد لمطامعهما فيها.

أما عقد الصح فأخباره كثيرة زبدتها أن إسبانيا قد وضعت جوابًا شبيهًا بالرسمي على المطالب التي عرضتها الولايات المتحدة - والتي فصّلناها في إجمالنا الماضي - فإذا هو يتضمن قبول إسبانيا بهاتيك الشروط غير أنها طلبت إيقاف رحى الحرب اجتنابًا للمشاكل أبّان المخابرات النهائية لعقد الصلح. وقد صادقت الملكة الوصية على هذا الجواب وبعث به على جناح البرق إلى رئيس الجمهورية الأميركية بواسطة الموسيو كمبون سفير فرنسا في واشنطون وهي تظن أن الولايات المتحدة ترضى بناءً على قبولها الشروط بكف القتال حالًا.

وقد وصل هذا الجواب إلى واشنطون بُعيد ظهر ٨ الجاري وهو مكتوب بالحروف الرقمية وقدّمه السفير كمبون مساء اليوم التالي فإذا فيه - على ما تفيده أنباء واشنطون - أن إسبانيا ترضى بالشروط ولكن لديها أسئلة عديدة بشأن إنفاذها. وقد أثنت الجرائد الفرنسوية والإنكليزية على إسبانيا لقبولها شروط الصلح وهي تعرب عن أملها بأن تظهر الولايات المتحدة اعتدالًا.

وفي الأخبار الأخيرة أن وزارة أميركا قد بحثت في جواب إسبانيا فرأت فيه ما لا يوافق مطالبها مما اقتضى تبادل الرسائل بينهما توصلًا إلى نتيجة على أنه يروى أن الرئيس ماكنلي والسفير كمبون قد توصلا إلى اتفاق على قواعد أساسية تقبل بها إسبانيا مبدئيًّا مطالب أميركا غير أنه لم يوقع بعد على ذلك إذ لم يتلقّ السفير تفويضًا رسميًّا بهذا الشان من إسبانيا.

هذا وتفيد أنباء «مانيلا» الأخيرة أن ثلاثة آلاف رجل من العساكر الإسبانية قد هاجموا معسكر الأميركيين مهاجمة عنيفة جدًّا فردّهم الأميركان على أعقابهم خاسرين أما الثائرون فقد لبثوا على الحياد وكانت خسارة الأميركان في هذه الواقعة تسعة قتلى و٤٧ جريحًا أما خسائر الإسبان فقد بلغت ٢٠٠ قتيل و٣٠٠ جريح.

وقد استولى الأميركان في هذه الأيام على منارة «سان جوان» وبذلك تمّ نزول الجنود الأميركية إلى الساحل الشرقي من «بورتوريكو» التي أصبح من المنتظر تسليمها بنفس الشروط التي سلمت بها سنتياغو. وقد أمرت وزارة الحربية الأميركية باسترجاع الجنود من سنتياغو إلى أميركا إذ أصيب منهم بالحمى أربعة آلاف جندي أما الأسرى الإسبانيون المقيمون خارج سنتياغو فحالتهم أردأ بكثير من الأميركان فإن بينهم عشرة آلاف مريض منهم عدد عظيم وطاؤهم الغبراء وغطاؤهم السماء.

أما تنافس روسية وإنكلترا في الصين فقد بلغ في هذه الأيام مبلغًا هذا حده حتى خيف من أن تفضي المسألة إلى ما لا تحمد مغبته بين هاتين الدولتين اللتين هما كفتا الميزان الأوربي وتفيد أنباء لندرا أن جرائدها تعتبر أن الجفاء شديد بين الدولتين وأنه يخشى من حدوث مشاكل بينهما مما اهتمت له المحافل الأميركية اهتمامًا شديدًا وقد نشرت جريدتان من أشهر جرائد الأميركان كلامًا أيدتا به الرأي القائل بأن من الضروري على الولايات المتحدة أن تسرع في الانضمام إلى إنكلترا. أما الصينيون فيعتبرون أن المشاكل القائمة بين روسية وإنكلترا بشان السكك الحديدية لمما يؤدي إلى تقرير مستقبل الصين كله.

وبالجملة فإن الجدال الآن بالحوز على هذه السكك الحديدية في الصين لشديد جدًّا بين كل من روسية وإنكلترا وألمانيا والتفصيل الآن ليس فيه كبير فائدة لحضرات القراء ولعل النتيجة تتظهر قريبًا وكل آتٍ قريب.

المغرب الأقصى

إن نشوب الحرب بين أميركا وإسبانيا جعل بعض الصحف الأوربية وغيرها تلهج في هذه الأيام بشان حكومة المغرب الأقصى تلك الحكومة الإسلامية التي لا تزال على الفطرة ولم يسر إليها التمدن الأوربي الجديد وذلك لمناسبة قربها من الحكومة الإسبانية ولطمح أبصار بعض الدول إلى نيل أراضٍ وغيرها من حاكمها مولاي عبد العزيز مما هو معلوم.

وقد تضاربت الآراء وتباينت الأهواء بهذا الشان فمن قائل أن مولاي عبد العزيز قد أرجأ طل بمعتمدي ألمانيا وفرنسا إلى وقت آخر شأنه فيما لا يود منحه ويزعم آخرون أن المعتمدين قد نالا بعض متمناها وعادا من مراكش شاكرين مسرورين ذلك ما تقوله بعض الصحف الأوربية ونحن نرجو مكاتبنا الفاضل بطنجة تعريفنا الحقيقة حبًّا بإفادة العموم.

قلنا أن حكومة المغرب الأقصى لا تزال على الفطرة فهي بعيدة عن التمدن الجديد الذي لو أردنا وضعه الآن على بساط البحث تلقاء تلك الحكومة الإسلامية وأمثالها لضاق بنا المجال غير أننا لا نرتاب في أن ضرّه أكثر من نفعه بل لا قياس بينهما إذ المشارب مختلفة والأخلاق متباينة من كل وجه. ولا يذهب الوهم بالبعض أننا نقصد بقولنا هذا أن أهل المغرب لا استعداد لهم على قبول التمدن الجديد كلَّا ثم كلَّا فإن هذا التمدن لا يكون منه فائدة لأهل الإسلام إلا إذا تدبره أفاضل علمائهم فأخذوا أحسنه الملائم لطبائع البلاد وأهلها فإن البعض يطلقون اسم التمدن على التفرنج والانغماس في الملاهي ولذلك يرى أهل المغرب هذا الاسم مخالفًا لمسماه كما أن معناه لا ينطبق على مبناه وأن البقاء على هاتيك الحالة أسلم وأنجح دنيا وأخرى وكفى ما نراه عيانًا بمسألة كريت شاهدًا عدلًا على ذلك.

أجل: لا ننكر أن في هاتيك البلاد من الأعمال ما يسوؤنا سمعته كالسجون وعدم انتظامها فقد بلغنا أن ليس للمسجون فيها حدًّا فقد يمكث في السجن بضعة شهور من يقتضي لسجنه بضعة أيام مثلًا هذا فضلًا عن عدم انتظامها وقذارة أمكنتها ولعل هذا وأشباهه مما يعاب على تلك الحكومة مع أن الاعتناء به ليس بالأمر العزيز على مولاي عبد العزيز. أما اعتداء بعض أهل الريف والقبائل العاتية على بعضهم تارة وعلى الأجانب أخرى فهذا وإن كنا نأسف كلّ الأسف من وقوعه قد أصبح عادة لأولئك الجهلة الذين لا يفرقون بين الخير والشر فيجلبون لحكومتهم الضر فتضطر إذ ذاك إلى تجريد الجند لتأديبهم وكبح جماحهم ثم تتكبد غرامة مالية تدفعها إلى الأجانب.

ولو عقل أولئك الجهلة لأقلعوا من تلقاء أنفسهم عن هاتيك الأعمال التي لولاها لكانت الحكومة المغربية في أمن وأمان ولكانت صرفت ما تصرفه بتأديبهم وإضاعتها المال والوقت في سبيل كبح جماحهم على ما يعود على البلاد وأهلها بالحضارة والعمران كتأسيس المدارس الوطنية المحضة حبًّا بنشر لواء العلم في جميع المدن وإشادة المعامل التجارية والصناعية إلى غير ذلك.

والذي حدا بنا الآن إلى الخوض في عباب هذا البحث - الذي كنا نود الاسترسال فيه لولا ضيق المجال ولعلنا نعود إليه إن شاء الله - هو ما لاحظته جريدة «المعلومات» الغراء التي تصدر في دار الخلافة على ما كتبته أخيرًا جريدتا «السلام» و«المنار» الغراوين بشان المغرب الأقصى وحض مولاي عبد العزيز على التذرع بالوسائل الآئلة إلى إنهاض حكومته والعروض بها بمعارج الحضارة والعمران تلقاء الأجانب الطامحة أبصارهم إليها حفظًا لها من كل غائلة ونحن وإن كنا لا نرتاب في إخلاص تينك الجريدتين غير أنهما لم تحسنا المقال ولم تتصرفا بالحكمة كما فعلت «المعلومات» فقد أعجبنا وأيم الله كلامها بهذا الشان إذ اتبعت فيه أسلوب الحكيم فلهذا اخترنا نقله قالت:

«أما ما أشارت إليه «المنار» من وجوب اهتمام حاكم مراكش بتعليم قومه وتدريبهم في الجندية على الأصول الحاضرة والاستعانة في ذلك بالعثمانيين فنعما هو وأما ما جاء فيها وفي أختها «تعني السلام» من التهويل وإرجاف القلوب فكان من الممكن سبكه بصورة أخف تأدية وأقل إحزانًا فالتلطف بالشاكي أول وظيفة للرائب. وتصغير صدعه في عينه أقرب لقبوله العلاج من تعظيمه إلى تقنيطه من الشفاء. على أن ما رتب ثمة من الجمل لا يخلو من مبالغة في التشهير والحكومة المذكورة فيما بلغنا حكومة آخذة بالدين والدين من مقتضياته الاستعداد لقوله تعالى «وأعدوا...» ولا نظن بإخواننا المذكورين أنهم يجهلون ما يجب عليهم اتخاذه من العدد للدرجة التي أشير إليها في المقال السابق. كيف وفيهم أهل أحلام زكية وألباب نقية.

«أما العلوم العصرية التي أشار «أي المنار» إلى الاحتياج إليها فنحن نشاركه بالوصية فيها ولكن لا ينسى كل خطيب أن التواصي بالدين هو المقدم بل هو الكافي لأن هذا الدين المبين من مقتضياته المبادرة إلى كل خير وسعادة عامة ويدخل تحته العدل الذي هو قوام الممالك جمعاء وتنمية مال المسلمين لحين الحاجة وإعداد العدد وطلب العلم ولو في الصين ويدخل تحته التواخي الذي به ملاك الأمر كله وما أشبه ذلك فالمقالات المتقدمة ذكرتنا بأمرٍ عنَّ لنا أن نكتب فيه فصلًا وسنفعل إن شاء الله تعالى وهو تذكير إخواننا الكتاب أن يصرفوا أقلامهم عن الائتمام بأقلام المتفرنجين من القوم وأن يجعلوا خطبهم جميعًا من وجهات دينية. فوالله ما لقلوبنا ولا لمجدنا ولا لسعادتنا حياة ونمو وترعرع إلا بالدين لو تبصرنا حقائقه فعملنا بموجبها فرعى الله من رعاه وأخمد من أخمده. ولهذا نقول إن صحت الرواية بتمسك المراكشيين بهذه العروة الوثقى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإلا فمن هنا يأتيهم ما أتى غيرهم لأن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم غير أننا نظن بهم خيرًا ونسأل الله تعالى أن يكبت أعداء الدين ويؤيد حماته وأوليائه اهـ.

الأستانة العليَّة

الحرس السلطاني

صدرت الإرادة السنية بأن تسافر إلى القدس الشريف كتيبة الفرسان السلطانية «أرطغرل» القائمة بوظيفة الحرس السلطاني لتقوم بمراسم الاستقبال لدى قدوم حصرة الإمبراطور غليوم.

أما هذه الكتيبة فمؤلفة من فريق وأميرَي لواءٍ وأربعة أمراء آلاي و٤٠ ضابطًا و٦٠٠ فارس.

الغرامة الروسية

أفادت الأخبار الأخيرة أن قد تمّ الاتفاق بين أعضاء إدارة الديون العمومية على ضمان أداء القسطين السنويين المتأخرين من الغرامة الروسية.

أما تقاسيط هذه الغرامة فهي ثلاثمائة ألف ليرة سنويًّا على مائة سنة.

الإدارة المخصوصة

يقال أن الحضرة السلطانية قد أصدرت أمرها بتخصيص مائة ألف ليرة عثمانية تؤخذ من الغرامة لابتياع اثنتي عشرة سفينة تضم إلى بواخر الإدارة المخصوصة على أن يكون ابتياعها على يد حضرة دولتلو حسن باشا ناظر البحرية ويرجحون أن هذه السفن ستنشأ في معامل إنكليزية.

ويروى أن الدولة قد قاولت أحد المعامل الإنكليزية إثر زيارة اللواء أحمد باشا لمعامل لندرا وألمانيا على إنشاء طراد واحد وسفينتين من متلفات التوربيد.

ملابس الجند

تفيد أخبار الأستانة إن الحضرة العليَّة السلطانية قد صادقت على ملابس الجديدة وهي:

أن تكون ملابس المشاة سنجابية ضاربة إلى السمرة وأن يبطل استعمال الأزرار المعدنية فيها وأن يستبدل الطربوش بخوذة تستر مؤخر العنق ولكن بلا غطاء يستر الوجه كما في نوعها. وقد وضع للجندي جراب صغير لا ينفذه الماء.

مراسلات

حمص في ١٦ ربيع الأنور

لوكيلنا المتجول

ودّ كثيرٌ من حضرات المشتركين هنا أن نذكر نبذةً عن مدينة حمص وإليك ذلك.

«تاريخها» - حمص مدينة قديمة جدًّا وقد افتتحها سيدنا خالد بن الوليد وسيدنا أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهما وقد رأيت في بعض الطروس القديمة نقلًا عن عماد الدين صاحب حماه إذ ذاك إن مدينة حمص منسوبة إلى الإسكندر وأن نهرها يسمى الأرنط وإنما سمي العاصي لأن غالب الأنهار تسقي بنفسها وهو لا يسقي حتى ينزع منه الماء بالدواليب والنوعير وسمي المقلوب أيضًا لأنه يجري من الجنوب إلى الشمال وأن طول سده كان ١٢٨٧ ذراعًا تجاريًّا وعرضه ١٨ ذراعًا ونصف.

«موقعها» - إلى الجنوب الشرقي من حماه وإلى الشرق الشمالي عن طرابلس تبعد عن الأولى نحو ٢٥ ميلًا وعن الثانية ٩٥ ميلًا وبينهما طريق للعجلات والمسافة بين حماه وحمص في «الحنتور» خمس ساعات ونصف في ثلاث محطات وبينها وبين طرابلس في الحنتور والدليجانص إحدى عشرة ساعة في خمس محطات والسفر فيهما براحة تامة يدريهما شركة عثمانية محضة.

«بناياتها» - من الحجر الأسود واللبن وقد تقدمت في السنوات العشر الأخيرة تقدمًا ذا بال حتى بلغ طول معمورها الآن من الجنوب إلى الشمال نيفًا وميلين ومن الشرق إلى الغرب نحو ميل ونصف أما أسواقها فمرتبة ومبلطة بالحجر الأسود والحصى.

«آثارها» - وفيها آثار قديمة متعددة كالقلعة الواقعة في طرف البلدة من جهة جنوبها الغربي وهي الآن خراب غير أن بقية آثارها تدل على قدمها وشهرتها السالفة وفيها أيضًا بعض تواريخ يونانية منقوشة على بعض جدرانها سواءٌ في الأزقة أو في الأبنية القديمة وكان لحمص سور عظيم وأبواب ذات أبنة فاخرة لم يزل بعضها موجودًا حتى الآن.

«مزاراتها» - فيها ضريح سيدنا سيف الله أبي سليمان خالد بن الوليد المخزومي وغيره من أجلّ الصحابة والتابعين كسيدنا عكاشة وأبي ذر الغفاري ودحية الكلبي وعبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري وعكرمة وعبد الرّحمن بن عوف وذي الكلاع الحميري وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وعمر بن عبد العزيز وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وفيها أيضًا مقام لسيدنا الخضر عليه السّلام.

«نفوسها» - أما سكانها مع مما ينضم إليها من القرى التي هي ١١٢ قرية فهم ٤٦٤٤٤ غير أن أولي الخبرة يؤكدون أن أهل حمص وحدهم ربما يبلغون ذلك فضلًا عن القرى. وفيها كثير من العائلات الشهيرة كالأتاسية والوفائية والدروبية والجندية والسباعية والحسينية والرفاعية والأرسلانية والزهراوية والجندلية والصوفية والخانكانية وغير ذلك من أرباب البيوتات.

«تجارتها وصناعتها» - أما تجارتها فجلها بالمنسوجات ثم الغلال والحرير والصوف والسمن وغيرها وخضراواتها كثيرة لا سيما البطيخ الذي يأتيها من الرستن فإنه مشهور بكبره وحسنه ويردها في هذا الوقت يوميًّا نحو ٢٠٠ حمل جمل من البطيخ الأصفر (والحمل ٨٠ أقة) أما صناعتها فليس فيها منها ما يستحق الذكر سوى المنسوجات كالتي تنسج بحماه غير أن أنوال الحياكة تبلغ أضعاف ما بحماه حيث قدرت من بضع سنين فبلغت نيفًا وخمسة آلاف نول ويقدرها الآن أهل المعرفة من أهل الصناعة بسبعة آلاف يشتغل بها نحو خمسة عشر ألف نفس ما بين ذكور وإناث وقد بالغ بعضهم بعدد الأنوال إلى خمسة عشر ألفًا وذلك لكثرة ما جاءها من أرباب هذه الصناعة الذين كانوا في القرى المجاورة لها.

«نهرها وبحيرتها» - أما نهرها العاصي فمصدره شمالي بعلبك بنحو ست ساعات ويقال له نبع اللبوة وهو يجري إلى جهة الشمال حتى يقرب من أنطاكية ثم ينحرف إلى الجنوب الغربي مارًّا بين جبلي اللكام والأقرع ويصب في بحر الروم قرب السويدة وعليه نواعير كثيرة ويسقي بساتين غزيرة أما بحيرتها فهي إلى الجنوب الغربي من البلدة ويقال لها بحيرة قدس وبحيرة قطينة أيضًا باسم القرية المجاورة لها وهي تبعد عن حمص سبعة أميال ويجوزها نهر العاصي وطولها عشرة أميال في ستة عرضًا اصطنعت بالسد المذكور آنفًا ببنائه على العاصي وقيل أنه كان على السد بروج لم يبق منها إلا واحد يقال له برج بلقيس وفيها كثير من السمك لا سيما الأنقليس ويؤخذ منها العَلَق إلى غالب الجهات.

«قناتها» - لما كانت أراضي حمص أعلا من مجرى العاصي فقد جرّ لها الماء في قناة مخصوصة من البحيرة المذكورة أحد الوزراء من آل العظم في الزمن السابق وقد بنى أطراف هذه القناة بالحجارة من أمدٍ قريبٍ بعد تعزيلها عزتلو عبد الحميد بك الدروبي رئيس بلديتها كما أنه أنار البلدة وأجرى فيها عدة إصلاحات وبلغني أنه مهتم أيضًا بعدة إنشاءات مفيدة وفّقه الله إليها.

«هواؤها وتربتها» - هواؤها جيد ولكن كثرة رياحها الصيفية تساقط كثيرًا من أثمار أشجارها ورتبتها خصبة. ويقال أن ليس فيها حيات وعقارب داخل البلدة إلا ما ندر لما يسمع من عهد بعيد حتى الآن أنها لذعت أحدًا هذا مع وجود عدة أفاعي وعقارب حول البلدة على بعد نصف ساعة وهناك شكلها غريب وفعلها عجيب وقد بلغني أن أحد الأطباء قدم حمص من ثماني سنوات وجمع منها عدة حيّات وعقارب ودقق في فحصها فلم يجد فيها سمًّا قتّالًا قط فنسب ذلك لخاصة التربة والله أعلم.

وقد وردتنا منه أخيرًا رسالة من الحصن وتل كلخ التابعتين للواء طرابلس الشام فحال ضيق المقام عن إثباتها وموعدنا بها الأسبوع الآتي إن شاء الله.

سنقابور في غرة ربيع الأنور
لأحد مكاتبينا بها

وعدتكم في رسالتي الماضية ببيان ما جرى على طائفة الحجاج حين نزولهم البر في مرسى بتاوى «عاصمة جاوه» حبًّا بأن تتلافى الحكومة الهولندية أمثال ذلك في المستقبل.

ذلك أنه في غرة المحرم وصلت باخرة تحمل طائفة من الحجاج القادمين من الحرمين الشريفين فلما وطئوا البر اعترضهم البوليس وقبض جميع ما بأيديهم من متاع السفر حتى لباسهم وذلك بدعوى أنهم جاؤوا من أرض ظهر فيها الوباء. ومعلومٌ أن العادة الجارية في جميع الممالك أنه إذا أتى أُناسٌ من أرض فشى بها الطاعون يحجر عليهم أيامًا ثم بعد اتخاذ المواد التبخيرية يسرحون بجميع ما معهم من المتاع. وهؤلاء الحجاج ليس «والحمد لله» للوباء فيهم أثر وهم على ما يرام من الصحة ولما أتما مدة الحجر طلبوا متاعهم من المحافظ على الكمرك فأخذ يوعدهم مواعيد عرقوبية من يوم إلى آخر حتى إذا طالت عليهم المدة سار منهم أربعة إلى قنصل الدولة العليَّة وأخبروه بالقضية والتمسوا منه أن يخابر حاكم بتاوى بذلك فعسى بواسطته يأخذون حوائجهم فلما علم الحاكم بمسيرهم إلى القنصل أمر بالحال محافظ الكمرك أن يحرق أمتعة أولئك الحجاج بالنار وأن لا يبقي عليها ولا يذر ففعل فانظر إلى عدالة الحكومة الهولندية وما تجريه على المسلمين من العسف والظلم ومن هنا تعلم أن حاكم بتاوى لم يأمر المحافظ بإحراق أمتعة الحجاج إلا ليُعلم الجاويين بأن القنصل لا ينفعهم ولا يعينهم بشيء والقصد بذلك إرهاب الجاويين وقطع أملهم من غير الحكومة الهولندية.

ولا يسعني هنا إلا إبداء الثناء على قنصل الدولة العليَّة فإنه والحق يقال باذل قصارى جهده في صلاح أمر المسلمين ومنفعتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا وقد رأى سعادته أن الحكومة الهولندية قد تداخلت في كثير من الأمور الدينية كعقود الأنكحة ومنع صلاة الجمعة من بعض المساجد إلى غير ذلك مما قد نشر في جريدتكم الغراء وغيرها من الجرائد الإسلامية العربية.

نابلس في ٢٠ ربيع الأنور
لصاحب الإمضاء

أيتها الوطنية الحقة لقد زال مرضك فاقلعي عن الأنين وأقبلت صحة مجدك فالبسي عقد العز الثمين وقفي واعقدي سوق الاعتزاز واجعلي متاعه سعد إقبالك بما قد نلتِ من حسن المفاز فإنك في أوقات مباركة أشرق فيها بدر الإسعاد وازدهرت أزاهرها فانتعشت منها روح البلاد واصغي إلى سجع شحرور الفخر الذي يصدح بألحان التهاني فتجيبه قلوب القوم بشهقات الفرح طربًا كأنها ضربات المثاني ثم اذهبي وخوضي غمار الحفلة الرسمية المنعقدة في دار الحكومة السنية المنتظمة من بدور الفضائل والعلماء الفطاحل وفي مقدمتهم دوحة المجد وشريف النسب وعريق الجد العالم العلامة والحبر الفهامة الذي فتق رتق المعضلات العلمية بفكره الصارم فضيلتلو الشيخ حسين أفندي الجعفري من آل هاشم حيث احتفل بتلاوة التلغراف الكريم الصادر من الولاية عن مقام المشيخة الإسلامية العظيم المبشر بتوجيه منصب الفتوى إلى المومأ إليه فإذا جئت ذلك النادي الباهر المزدان بأولئك الأقمار الزواهر والمكلل بوجود وكيل متصرف اللوا عزتلو علي صائب بك الذي حاز الكمالات وحوى فإنك ترى شؤونًا تستوقف الأبصار وتحرك الحمية على الاعتزاز بهذا الافتخار ثم تجدي القوم فرحى كأنهم وقد لعبت بهم الشمول والخطيب الأديب الشيخ منيب أفندي زعيتر يصدع ببلاغته فيدهش العقول ثم طوفي في سائر ضواحي القوم وانظري ما داخلهم من السرور في هذا اليوم فتنسي ما كنت فيه من مرض البحران وتجرّي عند ذلك ذيول افخر والامتنان

هذه سعودك الجديدة فقومي واشكري حركة القدر على هذه الحالة الحميدة وابتهلي من صميم الفؤاد لربّ العباد بأن يديم نصر حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بالظفر والفتح المبين ويوفّق رجاله العظام إلى ما فيه سعادة الأمة وحسن الانتظام ولا سيما ملجأ المشيخة الإسلامية وملاذ ولايتنا ذي المناقب السنية فإنهما نظرا بعين الحكمة إلى صلاح الوطن واستخلاصه من مخالب الإحن وها أنا وجميع القوم نشاركِكِ في هذا الابتهال شكرًا على هذه الأحوال كما أني بلسان حالك وحال قومكِ أعطر آناف البقاع بنشر ذلك في الجرائد افتخارًا بالشرف وخدمة لأطهر المقاصد والسلام. **عبد الله عبد الرّزّاق طوقان**

أخبار محلية

بمناسبة قرب مهرجان الجلوس السلطاني السعيد أخذ مجلس بلديتنا منذ الآن يهتم بإقامة معالم الزينة ومظاهر الاحتفال والاحتفاء أعاد الله تعالى أمثال هذا الموسم السعيد على حضرة مولانا الخليفة الأعظم مؤيد الشوكة منصور اللواء.

امتنع تجار الغنم يوم الجمعة الماضي من إحضار أغنامهم إلى المجزر وذلك بزعم التخلص من الإعانة المقرر جبايتها بإرادة سنية سلطانية للفقراء الكريتين وقدرها قرش واحد على الرأس المذبوح غير أنه بثمرة التدابير الصائبة التي أمر بها حضرة ملاذ الولاية الجليلة انصاع أحد التجار لتقديم ما يلزم للعساكر الشاهانية وللأهلين من الأغنام فعادت المياه إلى مجاريها منذ ذلك اليوم وتعهد بعض تجار الأغنام بذبحها وأداء الإعانة المذكورة مما استدعى الشكر لحضرة ملجأ الولاية وتزايد الدعوات الخيرية للحضرة السلطانية.

برح الثغر على إحدى البواخر العثمانية حضرة دولتلو أحمد فيضي باشا مشير الجيش السلطاني السادس قاصدًا مركز مأموريته بغداد عن طريق الإسكندرونة. أما عائلته فقد سافرت إلى الأستانة.

تشير بعض الأخبار الخصوصية إلى تحسن الحالة في اليمن.

كتب إلينا من دمشق أن قد وردت الرسائل البرقية من دار السعادة منبئة بإنعام الحضرة العليَّة السلطانية بالنشان المجيدي من الرتبة الثانية على حضرة سعادتلو عبد الرّحمن باشا محافظ وأمين كيلار ركب الحج الشريف فنمحضه التهاني ونرجو له دوام الارتقاء.

عاد جناب الفاضل عزتلو أحمد فائق أفندي رئيس كتاب مجلس إدارة الولاية وذلك بعد أن أتمّ ما انتدب إليه في عكاء بما عهد به من الدراية والصداقة.

وقد أشاع البعض هنا تبديله مما لم نقف على ما يؤيده رسميًّا وإنما نعد ذلك وسيلة لبيان ما اتصف به الأفندي المومأ إليه من الدراية والاقتدار مع العفة والنزاهة والصداقة ولذلك نؤمل أن تكون هذه الإشاعة عارية عن الصحة.

اتصل بنا من أنباء دمشق أن وردها نبأ برقي من دار السعادة ينبئ بتعطف الحضرة السلطانية بالنشان المجيدي من الرتبة الثانية على حضرة سعادتلو عبد الرّحمن باشا محافظ وأمين كيلار ركب الحج الشريف فنمحضه التهاني ولا زال أهلًا للعواطف السلطانية والمكارم الشاهانية.

الذخيرة الحجازية

أحال مجلس إدارة الولاية هذه الذخيرة يوم الخميس الماضي إحالة قطعية على الطالب الأخير رفعتلو الحاج إسماعيل أفندي الزين وذلك بتسع وأربعين بارة عملة أميرية ثمن كل أقة من المائة ألف أقة حنطة وبتسع وثلاثين بارة ثمن كل أقة من الثلاثمائة ألف أقة من الشعير على أن يكون أجرة نقلها إلى جدة والينبع مع رسوم خليج السويس وسائر المصاريف عائدة برمتها على المتعهد.

اتصل بنا أنه نقل رفعتلو يحيى أفندي دية قائمقام قضاء صهيون لمثل هذه الوظيفة في صور.

وبناءً على الانحراف الذي ألمّ بصحة رفعتلو سليم أفندي الملكي قائمقام صفد عين وكيلًا عنه عزتلو راسخ أفندي قائمقام الناصرة وأقيم وكيلًا عن هذا عزلتو نظام الدين بك قائمقام صافيتا الذي أقيم وكيلًا عنه رافعي زادة مكرمتلو الحاج عبد الله أفندي نائب صافيتا.

عين رفعتلو حيدر بك طوقان مأمورًا للديون العمومية بصهيون وسافر إليها.

وافى مياهنا صباح السبت «أول أمس» الباخرة العثمانية «سعادت» من بواخر الإدارة المخصوصة قادمة من الحديدة وعليها ثماثمائة نفر من الجنود السلطانية المستبدلة قاصدة الأستانة العليَّة.

اتصل بنا أن محكمة الحقوق البدائية قد حكمت على صاحب إحدى الجرائد المحلية بمائة وإحدى عشر ليرة عثمانية جزاء نقديًّا لنشره ٢٢٢ نسخة من جريدته خاليةً من الطوابع ذات البارتين كما أسلفنا.

حالت وفرة المواد هذه المرة دون نشر «طبقات الكتاب و«كشف الغطاء عن الأطباء والقلاسفة القدماء» والفوائد الصناعية الزراعية وقوة الماء إلى غير ذلك من الرسائل والفوائد المهمة التي موعدنا بها العدد المقبل إن شاء الله.

أداء شكر

نشكر الشكر الجزيل لجميع الذين آسونا بتعزيتهم بوالدنا المرحوم مقابلةً أو مكاتبةً مما خفّف عنا الأسى والله أسأل أن يطيل لحضراتهم البقاء ويقيهم ما يكرهون بمنّه وكرمه. **«نصرت»**

كتب إلينا من صيداء أن جماعة من أعيانها قصدوا قرية البرامية من ملحقات متصرفية جبل لبنان وذلك لتهنئة الوجيه الهمام سعادتلو علي باشا جنبلاط بما حبته به العواطف السلطانية فكان احتفالًا مزدانًا بالدعوات الخيرية بتأييد العرش الحميدي الرفيع المبار أيّد الله شوكته وفي الليل أطلقت الأسهم النارية على اختلاف أوضاعها وتقدمت خطب بالدعاء بطول بقاء الحضرة السلطانية وذكر صداقة الباشا المومأ إليه الذي أبدى كل الإكرام لضيوفه وأثنى على وطنيتهم وفائق غيرتهم.

وقد انتهى إلينا أبيات أبيات من نظم الشاعر الأديب رفعتلو فضل أفندي القصار يمتدح بها علي باشا المومأ إليه بمناسبة رتبة الميرميران التي تعطفت بها عليه الحضرة السلطانية نذكر منها بيت التاريخ وهو:

لذا بلبنان أضحى مفردًا علمًا
وما له أرّخوا «شبه برتبته»
٣٠٧ ١٠٠٩
١٣١٦

إعلان رسمي

بما أن الأهلين وكافة سكان الثغر راتعون بحمده تعالى تحت ظل حضرة مولانا السلطان الأعظم في بحبوحة الأمن والراحة مع تمام الوئام فمن المطلوب ذمة وإنسانية على كل فرد منهم أن ينعكف دائمًا على مزاولة أعماله وأشغاله مبتعدًا عن كل ما ينافي الآداب العمومية ويستدعي طائل الملامة والمسؤولية في الدنيا والآخرة. ومع هذا فقد اتضح بكل أسف من التقرير الذي رفعته دائرة البوليس إلى مقام الولاية العالي أن بعض السفهاء من الأهلين يتفوهون لأقل انفعال يطرأ عليهم أثناء البيع والشراء والمكالمات بما يأباه الدين وتتبرأ منه الإنسانية والقانون كالسباب والشتم. ولما كان ذلك من الأمر المحظورة وداعيًا للمسؤولية والمجازاة وباعثًا في بعض الأحيان لوقوع الجرائم العظيمة كالضرب والجرح والحكومة السنية لا تغض الطرف عن مرتكبي هذه الأفعال الممنوعة بل تجازي من يتجرأ على ذلك أشد المجازاة فقد أوعز حضرة ملاذ الولاية العالي إلى صاحبي الفضيلة مفتي

أفندي ونقيب أفندي ولكافة الرؤساء الدينيين في بيروت أن ينهوا ويردعوا بالتي هي أحسن من تقع منهم أمثال هذه الشتائم عن التفوه بعد الآن بتلك الألفاظ البذيئة وأن يحثوهم على التمسك بآداب الدين ومقتضيات الإنسانية كما أصدر الأوامر الضرورية إلى دائرتي البوليس والضابطة بأن يلقوا للحال القبض على من يتجرأ على ثلب غيره أيًّا كان لترتيب مجازاته وقد أذعنا ذلك رسميًّا ليحيط الجميع به علمًا.

فكاهات ولطائف

مناظرة صناعية

بين سليم ووسيم

سليم - طالت الشقة بيننا أيها الصفي الوسيم وقد شاقني وأيم الله حديثك وشممت منه رائحة الحب للوطن العزيز والتلهف على خدمته الحقة والعروج به في معارج الحضارة والعمران فزدني منه زادك الله رفعة وقدرًا ووقاك ضيرًا وضرًّا

وسيم - وأنا أيها الوفي السليم قد توسمت فيك الخير وتفرست فيك الحب الحقيقي لنجاح الوطن وفلاح بنيه وها أنا منجزك الوعد «وانجز حرّ ما وعد».

لا يفوتك العلم سيدي أن تقدم الصنائع ونموّها ورواجها إنما يكون بالتعاون والتعاضد وبعبارة أخرى بعقد الشركات. وأنتَ خبير بأن أوربا ما وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم إلا بذلك مما أصبح من اليقينيات التي لا تحتاج إلى إقامة الدلائل والبراهين على أني موردٌ لك الآن شاهدًا واحدًا على مقدار اعتناء الإنكليز فقط بعقد الشركات التجارية وتفانيهم بنموها بعد أن أدركوا إدراكًا محسوسًا أن لا قوام ولا قيام لهم إلا بها ماديًّا وأدبيًّا وسياسةً وتجارةً فتدبره إن شئت وهو:

قرأت في بعض صحف الأخبار أن عدد الشركات التجارية والصناعية قد كان في بلاد الإنكليز منذ سنة من الزمان ٢٣,٧٢٨ شركة والأموال المدفوعة منها للقيام بأعمال هذه الشركات نيفٌ و١٢٨٥ مليونًا من الليرات وقد قدرت ثروة البلاد الإنكليزية إذ ذاك باثني عشر ألف مليون ليرة فيكون عشر ثروة البلاد كلها رأس مال لشركاتها هذا عدا شركات السكك الحديدية التي رأس مالها نحو ألف مليون ليرة فإذا أضفتَ هذا إلى ذاك ألفيت خمس ثروة البلاد في الشركات التجارية والصناعية اهـ.

- إن هذا لشيءٌ عجاب ولقد أدهشتني أيها الصديق بما أوردت وأبنت وهل وصل حب القوم بعقد الشركات الصناعية والتجارية إلى حدٍّ بذلوا فيه ما بذلوا من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة. على أنك بمقدار ما أدهشتني أحزنتني إذ لا أدري ما الذي يقعدنا نحن الشرقيين على التشبه بالغربيين بهذا الشان العظيم الفائدة العظيم النفع مع أننا مقلدين القوم من حيث الأخلاق والعوائد في كل شيء شبرًا بشرب وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلناه مما هو لعمري مصداق الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام.

- إياك إياك أيها الأخ أن تفتح فاك بهذا الباب فإنه وأيم الله بابٌ ليس لنا به الآن طاقة وعد بنا إلى موضوعنا الأول وهو البحث في تقدم الصناعة ونموّها على الأسلوب الذي نحن فيه بين أخذٍ وردٍّ فإني ألفيته لطيف الوضع قريب المنال ودع عنك الآن الخوض في عباب التقليد الأوربي فإن في السويداء رجالًا - وأيّ رجال - يصوبون سهامهم علينا ويسلقوننا بألسنة حداد فخيرٌ لنا أن نبقى على الساحل فهو أسلم بنا على ما أرى:

ولا توغلنّ إذا ما سجتٍ فإن السلامة بالساحل

- علامَ أيها الصديق أما نحن بمفتخرين بالتقليد الأوربي ومنصاعين للقوم بما يشاؤون كليًّا كان أو جزئيًّا. تقليدٌ أعمى لا تبصر فيه ولا إمعان تقليدٌ أنهك القوى وأضنك الأبدان. تقليدٌ ضعضع القرى وزعزع البلدان. تقليدٌ أورث الضنى وأحدث الأحزان. تقليدٌ أباح الورى الفسوق والعصيان. تقليدٌ أبعد الحيا --- الأديان إلى غير ذلك من الأضرار التي أنقضت ظهر العباد والخسار التي أبهظت كاهل البلاد فناشدتك الله ألا ما ذاكرتني الآن أو غدًا بهذا المعنى الذي هو عندي غاية المنى.

- لله أنت أيها السليم فنعم ما انتقيت ونعم ما انتقدت فقد أصبت والله بما ذكرت وأصبتَ كبد الحقيقة بما أبنت ولكن خلّ عنك الآن هذا الموضوع المهم الذي طالما تاقت إليه النفس إلى أن نفرغ من حديث الصناعة خشية أن يحملنا هذا وذاك على اليأس ولنتدرج بالمواضيع الوطنية والأخلاقية والتهذيبية شيئًا فشيئًا آنًا فآنًا والأيام بيننا والعمر طويل إن شاء الله والسلام عليك الآن ورحمة الله.

أخبار الجهات

كريت

ورد من أخبار الأستانة أن الدول الأربع - روسيا وفرنسا وإنكلترا وإيطاليا - قد قررن جعل رسم الكمرك على البضائع الأجنبية في الجزيرة ٥ في المائة ويروى أن ألمانيا والنمسا لا تعارضان في ذلك.

أما ما شاع عن استقالة حضرة دولتلو أبهتلو جواد باشا حاكم الجزيرة العسكري بسبب عدم قبول الأميرالية استبدال الجنود العثمانية فلم تؤيده جرائد الأستانة.

دمشق الشام

من أخبار رفيقتنا «الشام» الغراء أنه في يوم الأربعاء الماضي كان ثالث الاستعراضات التي أقامتها الجنود الشاهانية في ساحة «المرجة» الفسيحة وذلك بحضور ملاذ الولاية وسعادة قائد الجيش السلطاني الخامس وقد كان المستعرض من الجند نحوًا من ستة آلاف بين مشاة وفرسان ومدفعية فأظهروا من حسن النظام وتمام الانتظام والمهارة في الحركات العسكرية والتمرينات الحربية ما أدهش الأبصار واستجلب تزايد الدعاء بطول بقاء الحضرة السلطانية مؤيدًا منصورًا.

- اتصل بمسامع حضرة ملاذ الولاية الجليلة أن ثمانية أشخاص احتالوا حيلة بغية تحصيل بعض مطاليبهم من أرباب القرى في حوران فأخذوا يتزيون بزي خيالة الجندرمة ويستطعمون الأهالي بالرغم عنهم ويأتون بأعمال منكرة فأوعز إلى متصرفية حوران فقبضت عليهم مسلحين بأسلحة ممنوعة فأخذتها منهم وعاقبتهم بما يستحقونه. وقد كتب مقام الولاية بأن يضربوا على أيدي من يتجاسر على القيام بمثل هذه الأعمال السيئة.

- أوعزت نظارة النافعة إلى شركة السكة الحديدية بين دمشق وحوران أن تسير قطاراتها يوميًّا كما في السابق ذهابًا وإيابًا وذلك بدلًا من تسييرها أربع مرات في الأسبوع مما يضرّ بصوالح أرباب الأشغال ويفتر العلائق التجارية التي لم تنشأ السكك الحديدية إلا للمحافظة عليها وعسى هذه الشركة تجيب بعد اليوم نداء القوم لتمشية قطار ليلي بين بيروت ودمشق وتخفض أجور الركاب والبضائع حبًّا بصالحها وصالح السكان معًا.

طرابلس الغرب

من أخبارها أن أولي الحمية من المأمورين والأهلين في حاضرة الولاية وملحقاتها يتبرعون بالخيول اللازمة لكتائب الفرسان والمدفعين من الفرقة العسكرية فيها وقد بلغ المجموع حتى الآن ١٨٩ حصانًا.

قوصوه

ورد من أخبارها أن ملاذ ولايتها قد أمر بإبعاد عدد عديد من البلغاريين من مسلمين ونصارى وأنه قد تشكل من الألبان عدة طوابير من الرديف فعين بعض كبراء الضباط العثمانيين لمراقبة جمعها وتشكيلها.

ويقال أن السرب قد بعثت للباب العالي بمذكرة جديدة تشير فيها إلى حادث جديد أصيب به السربيون العثمانيون في قوصوه مؤملة منه اتخاذ الأسباب الفعالة والتدابير اللازمة لذلك.

مصر

أفادت أخبار القاهرة أن قد اجتمعت اللجنة التي قامت العام الماضي بشعائر الاحتفال العمومي بذكرى عيد الجلوس السلطاني في حديقة (الأزبكية) وقررت ما يأتي:

«أولًا» - تزيين الحديقة مساء ٣١ آب الجاري وهو موعد الاحتفال زينة كاملة من كل الوجوه كالتي أقيمت في عيد الجلوس الماضي.

«ثانيًا» - طبع تذاكر خصوصية على ثلاثة مراتب ١٠٠ قرش و ٢٠ قرشًا و ٥ قروش.

«ثالثًا» - أن يكون دخول ضباط الجيشين المصري والاحتلالي مجانًا إذا كانوا بالملابس الرسمية.

«رابعًا» - أن تطبع أوراق دعوة خصوصية بلا ثمن يدعى بها حضرات العلماء والقسيسين والأحبار وأصحاب الجرائد بين عربية وإفرنجية وسواهم.

«خامسًا» - أن تدفع إيرادات هذا الاحتفال نفقةً لمصاريف هذه الزينة وإن نقصت الإيرادات قام أعضاء اللجنة أنفسهم بسد هذا النقص وإن زادت بعث بالزيادة إلى الأستانة لإعانة أهل اليمن المصابين بالمجاعة.

وقد شكلت ثلاث لجان فرعيًّا للقيام بما ذكرناه ونحن نشكر همة حضرات القائمين بذلك أجزل الشكر ونثني على غيرتهم الوطنية وحميتهم العثمانية أطيب الثناء. ولا يخفى ما لأمثال هذه المظاهرات التي تقتضيها الوطنية الحقة من التأثير الحسن في النفوس.

- يؤكدون أن نظارة العدلية المصرية ستضع في بدء الشتاء القادم لائحة تتعلق بالسوريين المقيمين في القطر المصري.

الإسكندرية

قالت «السلام» الغراء ما نصه:

اعتنق الدين الإسلامي حضرة الشام المحامي الأديب نجيب أفندي عمون شقيق عزتلو الفاضل إسكندر بك عمون أحد قضاة المحاكم الأهلية وكان إسلامه بتمام طوعه ورغبته وانطلاق كل حريته وقد دعي (أحمد) وجرى كل ذلك على حسب الأصول المتبعة في هذه الشؤون أما ما ذكرته بعض الجرائد الأجنبية من الأسباب الدينية النصرانية التي حملت حضرته على الإسلام فمما لم نؤكده فضلًا عن أنه ليس من شأننا التعرض إليه لما فيه من بعض المساس بغيرنا وهو ما لا نرضاه على كل حال.

أنطاكية

«وليس لمخضوب البنان أمانُ»

ورد من أنباء أنطاكية الرسمية أن رجلًا يقال له عبد الرّحيم قد سوّلت له نفسه الخبيثة أن يتزوج امرأة اسمها كاملة (من أسماء الأضداد) زوجة رجل يدعى علي بابا كما أحبت الخبيثة ذلك فتواطأ عبد الرّحيم بتدبير المرأة «الناقصة» مع امرأة أخرى اسمها «منوش» على أن يدسا السم لعلي بابا بشيء من الكبة النيئة فاستحضرا مقدارًا من طعم الفار وعملا الكبة وأكلا بعضها وخلطا السم بالبقية فحضر علي بابا إلى داره للغداء فقدمت له الكبة المسمومة وبينما هو يأكل إذ جاءه ولداه الصغيران رقوش ومحمد فحملته الشفقة الأبوية على أن يطعمهما معه من الكبة وإذ أكلا منها قليلًا أدركتهما أمهما الخبيثة وأخذتهما من بين يد أبيهما وأسرعت بغسل فمهما ولما كان المساء أحسّ الرجل وبنيته «رقوش» بضعف ولم يمض عليهما بضع ساعات حتى قضيا نحبهما مسمومين.

ولما اتصل الخبر بالحكومة المحلية بادرت بتحقيق المسألة فتبين أنهما ماتا مسمومين فحكمت المحكمة على المرأة (الناقصة) بالإعدام وعلى عبد الرّحيم ورفيقته الخبيثة «منوش» بالأعمال الشاقة لمدة خمسة أعوام لاعتبارهما أعوانًا للقاتلة.

مباحث علمية أدبية تاريخية

العلم والجرائد

لما كان العلم ثمرة من ثمرات العقل البشري التي إنما تنمو وتستطاب بتعهد العقل بالتربية وتهذيب قواه بالتعلم والتعليم والتعليم لا يقوم إلا بتيسر وسائطه وأسبابه التي تختلف باختلاف الأزمنة وتترقى بترقي العصور فقد كان كل شعب دبت فيه حياة الشعور بالحاجة إلى العلم يدأب في استخدام وسائل الترقي في العلم والتقدم في الحضارة بإشادة بيوت التعليم واستعمال وسائط الترغيب وإنما قامت الدول العظيمة وشيدت صروح الممالك الواسعة بما أنفق على تلك البيوت من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وما اتخذ في سبيل استثمار العقول من وسائط المثابرة على ارتياد منافع العلم حتى بلغت العلوم في عصور الترقي الغابرة كعصر اليونان والرومان وعرب الإسلام مبلغًا كان يظن أن ليس وراءه غاية لمستزيد لا سيما عصر التمدن الإسلامي الذي شيد به في المشرق من المدارس المعدة لتلقي العلوم على اختلاف أنواعها ما لا يعد وأنفق من الأموال في سبيل استثمار العقول ما لا يقف على كتاب يؤلفه والمترجم على كويتب يترجمه والشاعر على قصيد يستحسن منه بمئات من الدنانير وبدر من الدراهم كل هذا تنشيطًا للعقول وتذرعًا بوسائط نشر العلم وتعميمه ومع ذلك فلم تك تلك الوسائط كافلة لاستمرار العلوم دارجة في مدارج الترقي محفوظة من غوائل الضعف والإهمال في الشرق لتعذر تناولها يومئذٍ إلا لفريق من الناس دون الفريق الآخر بخلاف ما هي عليه في هذا العصر فإن سهولة تناول العلوم بواسطة الطبع جعلت التمدن الغربي راسخًا على أساس متين أمينًا من الزوال عظيم العوائد على أهله وارف الظلال لأن اختراع الطبع كان من أعظم وسائل الترقي عند الغربيين لتكفله بنشر المعارف وتعميم التعليم على وجه لا يخشى معه من تقهقر العلم وفقدانه بفقدان وسائطه التي كانت عند الأمم الغابرة. نعم لا يقال أن عامة الغربيين أصبحوا الآن بواسطة الطبع علماء وإنما يقال أن المعارف الضرورية في تقدير وسائل الترقي ومعرفة مزايا العلم وفضيلة أهله موجودة حتى عند أصناف العملة والطبقات السفلى من الناس لا لأن سائرهم علماء في نفس الأمر بل لإقبالهم من أصل الفطرة الناشئة عن تعميم التعليم على مطالعة صحف الأخبار أي الجرائد التي هي حسنة من حسنات الطبع والباعث الأهم على استمرار حياة الشعور الموجودة عند عامة الغربيين وخاصتهم لما يمرّ فيها على نظرهم في كل يوم بل وكل ساعة من جديد الأخبار ومزايا العلم ونكات أهل الفضل وفوائد الاختراع ودهاء الساسة إلى غير ذلك من منبهات الشعور ومقويات الإحساس وموقظات العقول حتى أصبح تناول الجرائد وتلاوتها عند الغربيين كأنه ضرورة من ضروريات الحياة المدنية التي لا يقوم بدونها العقل ولا تشاد على غير دعائمها أسس التمدن في الغرب لهذا يرى ثمت الحوذي (العربجي) تساوت عنده ضروريات المعيشة والجرائد فيقتصد من نفقة يومه ثمن الجريدة ليتناولها في المساء كما يتناول الخبز أو هي أعز وعليه فقس سائر من في طبقته من الناس إلا أهل العلم وعلية القوم فقد يتناول أحدهم في اليوم الواحد عدة جرائد علمية وسياسية غير مستنكف منها أو مكره عليها بل مترقب لساعة صدورها ظامئ الفؤاد لورود مناهلها ذلك لما تأكد عندهم من أن الجرائد واسطة من أعظم الوسائط الكافلة بتنوير الأفكار الممهدة لسبل العلم والمنافع لأنها بمثابة الأستاذ الذي يتلقى عنه المرء كثيرًا من المعارف عفوًا بلا مشقة ولا عناء.

وتالله لو توفق الشرقيون في عصور التمدن الإسلامي لاختراع الطبع وإصدار مثل هذه الجرائد لكانوا إلى الآن آخذين بنواصي التمدن راقين في مراقي المجد والقوة ولما تخلل سلسلة تاريخهم العظيم ما تخلله من فتور العزائم وخمود الهمم حتى نبذوا طريقة السلف في انتجاع منتجعات العلوم على أنواعها واستهانوا بوسائط التعليم كيف كان حالها وبلغ بهم سوء الحال وضعف النحائز وقد تهيأت لهم الأسباب وجدت في عصرهم الجرائد مبلغًا أدى بهم إلى اعتبارها بما يشبه المنكر اللهم إلا قليل من أهل الفضل وذوي الوقوف على منافع الجرائد الذين أنار الله منهم البصائر فأبصروا طرق الخير وعلموا مزايا الاطلاع في كل يوم على جديد من أخبار البلدان القاصية والممالك النائية وما فيها من علم

وجهل وفقر وغنى وقوة وضعف واختراع وإبداع واستكشاف لخفايا الطبيعة التي سخّرها الله لمنافع الإنسان وترقي العمران وبهذه الواسطة يعلم المطلع النافع للوطن والمصلحة فيتبعه والضار فيجتنبه ويرى في القليل من صحف الجريدة الواحدة ما لا يتيسر له الوقوف عليه لو أنيط بالكتب والرسائل في كثير من المجلدات وعديد من المكاتب.

فما بالنا معاشر الشرقيين لا نقدر بعد هذا الجرائد حق قدرها ونطرح فضيلة رجالها القائمين بخدمة المدنية والعلم ونقابل خدمتهم بالإغضاء وجرائدهم بالإعراض حتى أصبحنا والأمم المتمدنة على طرفي نقيض نستقبح ما استحسن ونستحسن ما استقبح منهم فبلغوا من القوة والغنى والعلم ما بلغوه وكنا من المقهقرين ولا حول ولا قوّة إلا بالله وبه نستعين. **«رفيق»**

الحلم

هذا هو الخلق العظيم الذي ندبت إليه الشرائع المقدسة وحثت على الاتصاف به الأنبياء وأرشدت إليه الحكماء وملأت الصحف فضائله وقد تكلم الناس في حقيقته والمآل في الحقيقة واحد وهو إمساك النفس عند هيجان الغضب وهذا دلالة كمال العقل وقوة الرزانة وتزكية النفس وهو قد يكون طبيعيًّا في قوم واكتسابيًّا في آخرين بكثرة المجاهدة والرياضة العلمية ومطالعة ما يهذب الأخلاق ومبدأ ذلك كله الوقوف مع الحدود المشروعة والتدين بها. وقد أنكر بعضٌ حقية اكتسابيته فزعم أن الأخلاق لا يتصور تغييرها وأن الطباع لا تتغير واستدل بأن الخلق هو صورة الباطن كما أن الخلق هو صورة الظاهر فالخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها وكذلك القبح الباطن يجري هذا المجرى ولقد غاب عن هذا البعض أنه لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن إذ ينقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس والكلب من شرّه الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية والفرس من الجموح إلى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للأخلاق فالحق أن كل ما فيه قوة لقبول الكمال يمكن الوصول إليه إذا انضافت التربية إليه. نعم محو آثار تلك الأخلاق بالكلية لا يقدر عليه والكلام في قودها بالرياضة والمجاهدة فهذا هو الذي يقدر عليه وهو الذي أمر به الإنسان وصار سببًا لسعادته ومعلم أن الجبلات مختلفة بعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول وذاك بحث آخر ومما يؤكد ما سلف ما تمالأت به الكتب الجليلة من صنوف العلاجات لمرضى الأخلاق كما هو معلوم فعلة الغضب تعالج بالحلم وعلة التكبر تعالج بالتواضع والبخل بالسخاء وهكذا فمن ارتاض حتى تعود الأعمال الحسنة وتخلق بأخلاق الكرام حسن خلقه وزكت سجيته فالخير عادة والشر لجاجة وكل ما يفعله الآدمي تكلفًا يصير طبعًا له فإن الصبي يفر من المكتب والمعلم يؤدبه حتى يصير ذلك التعليم طبعًا له فإذا بلغ فتكون همته ونهمته العلم فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم وقد قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم رأيته يومًا قاعدًا بفناء داره محتبيًا بحمائل سيفه وهو يحدث قومه فإذا هو قد أتى له برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قد قتل ولدك قال فوالله ما قطع كلامه ولا حل حبوته ثم التفت إلى ابن أخيه وقال له يا ابن أخي أثمت عند ربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لولده الآخر قم فادفن أخاك وحل كتاب ابن عمك وادفع إلى أمه مائة ناقة دية ولدها فإنها غريبة منا.

وروي عنه أنه جلس يومًا في داره على المائدة وله ولد صغير وجاءت الجارية بسفود (جديدة يشوى عليها اللحم) عليه شواء حار فسقط من يدها على ابنه فلم يخطر قلبه فمات فاندهشت الجارية وامتقع لونها فقال لا بأس لا بأس عليكِ وهذا تقدير الله أنتِ حرة لوجه الله تعالى.

وقيل أن المهلب مرّ بحي من همدان فرآه شاب من أهل الحي فقال هذا المهلب قالوا نعم فقال والله إنه ما يساوي خمسمائة درهم وكان المهلب فاقد إحدى كريمتيه فسمعه فلما كان من الغد أخذ المهلب في كمه خمسمائة درهم وأتى إلى الحي وارتقب الغلام حتى رآه فأتى إليه وقال له افتح حجرك ففتح الشاب حجره فسكب فيه الخمسمائة درهم وقال له خذ قيمة عمك المهلب والله يا ابن أخي لو قومتني بخمسة آلاف درهم لأتيتك بها فسمعه شيخ من أهل الحي فقال والله ما أخطأ من جعلك سيدًا.

والنوادر في هذا الباب متوافرة. وقد روي عن علي رضي الله عنه ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وقال أكثم دعامة العقل الحلم وجماع الأمر الصبر وقال معاوية لا يبلغ العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم. وسأل عمرو بن الأهتم أي الرجال أشجع قال من رد جهله بحلمه قال أي الرجال أسخى قال من بذل دنياه لصلاح دينه وقال بعضهم شتمت إنسانًا فحلم عليّ فاستعبدني بها زمانًا. وقيل لعرابة بن أوس بمَ سدتَ قومك يا عرابة فقال كنت أحلم عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حوائجهم فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فأنا خير منه. وسبّ رجل أحد الأخيار فلما فرغ قال لمولاه هل للرجال حاجة فنقضيها فنكس الرجل رأسه استحياءً ويروى عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه سبه رجل فرمى إليه بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودة الحلم وإسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يبعده من المولى تعالى وحمله على الندم والتوبة ورجوعه إلى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه. ويروى أن رجلًا ضرب قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال أقمته مقام حجر تعثرت به وربحت الفضل وقال الورّاق:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنبٍ
وإن كثرت منه عليّ الجرائمُ
وما الناس إلا واحدٌ من ثلاثةٍ
شريف ومشروف ومثل مقاومُ
فأما الذي فوقي فأعرف قدره
واتبع فيه الحق والحق لازمُ
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن
إجابته عرضي وإن لام لائمُ
وأما الذي مثلي فإن زلّ أو هفا
تفضلت إن الفضل بالحلم حاكمُ

وقد نقل أن الإسكندر انتهى إلى بعض أصحابه فوجده يغتابه فقال بعض جلسائه لو أنهكته عقوبة فقال إذن ابسط عذرًا ولسانًا في اغتيابي كما نقل أن بعض السلف قال له رجل بلغني أنك ذكرتني بسوء فقال السلفي أنت إذن أكرم عليّ من نفسي إني إذا فعلت ذلك أهديت لك حسناتي ويرحم الله ابن وهب حيث قال من يرحم يُرحم ومن يصمت يسلم ومن يجهل يغلب ومن يعجل يخطئ ومن يحرص على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراء يشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله يمنع ومن لا يسأل الله يفتقر ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعن بالله يظفر وبالجملة فالحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد يقول بعضهم:

وفي الحلم ردعٌ للسفيه عن الأذى
وفي الخرق إغراءٌ فلا تكُ أخرقا
فتندم إذ لا تنفعك ندامة
كما ندم المغبون لما تفرقا

وقال آخر:

أحب مكارم الأخلاق جهدي
وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلمًا
وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
فعلى العاقل إذا ثار به الغضب عند هجوم ما يغضبه كف ثورته بحزمه وأطفأ نائرته بحلمه

فما خلق الله مثل العقو
ل ولا اكتسب الناس مثل الأدب
وما كرم المرء إلا التقي
ولا حسب المرء إلا النسب
وفي العلم زين لأهل الحجا
وآفة ذي الحلم طيش الغضب
فاسعد أيها الإنسان بما تسمع وتعقل فقد أردت لحال نفيسة ودعيت إلى غاية شريفة. **جمال الدين القاسمي** **دمشق**

منثورات سياسية

اليونان

تقول بعض الجرائد الأوربية رواية عن أنباء برلين أن الحكومة اليونانية قد أوصت معامل ألمانيا على ٨٣ مدفعًا سريعة الطلقات و ٣٠ ألف بارودة

من طرز موزر وأربعة ملايين ونصف من قراطيس البارود.

إنكلترا وروسيا في العجم

قال المستر كرزون وكيل وزارة الخارجية لدى حكومة بريطانيا ولسان حالها في مجلس العموم أنه بلغ مسامع الحكومة الإنكليزية إشاعات يؤخذ منها أن دولة أجنبية «لعلها روسية» قد حاولت أخذ ميناء في الخليج العجمي ولكنه لا يدري إذا كانت هذه الإشاعات صحيحة أو لا وأن الشؤون الخطيرة التي لإنكلترا في الخليج العجمي توجب عليها دون ريب أن تهتم اهتمامًا خاصًّا بهذا الأمر وقد استنتج المستر كرزون من رسالة وردت لوزارة الخارجية أن المخابرات لعقد قرض ثانٍ قد حبطت وفشلت بسبب المطالب الفادحة التي عرضتها حكومة إيران ولا تعلم الحكومة الإنكليزية أن حكومة إيران نالت عضدًا شبيهًا بالعضد الذي نالته الصين أو أن بعض تهديدات قد أوجبت هذا العضد.

البلغار

يقال أن مقابلة القيصر لأمير البلغار في بطرسبرج واجتماع مدراء البلغار بمعتمد روسية في صوفية قد أسفرت عن إشاعة مؤداها إبرام معاهدة عسكرية بين الطرفين لمقابلة النتائج التي قد تنجم عن معاهدة من هذا النوع شاع أنها عقدت بين النمسا والسرب.

روسية والسرب

ورد في رسالة من بلغراد عاصمة السرب أن سفير روسية فيها قد ترك منصبه على حين فجأة وذلك لحادث جرى له مع سفير ألمانيا ثمة بشأن معاملة الملك ميلان والد الملك إسكندر الحالي فقد روي أن السفير الألماني نصح للسفير الروسي أن يجامل الملك ميلان ويترك مجافاته لأنه والد الملك إسكندر أولًا وقائد الجيش العام ثانيًا فأجابه السفير الروسي بأن أوامر بطرسبرج تقضي عليه بالإقلال من معاملة الملك ميلان.

منيلا

تقول المصادر الإنكليزية أن الحالة في دينة منيلا (فيلبي) قد بلغت منتهى درجات الضنك والفاقة وقد أسلفنا أن أهلها قد أحرجهم الجوع إلى أكل الكلاب والظاهر أن الكلاب قد نفدت الآن فعمدوا على ما تقوله شركة روتر إلى أكل الفيران والجُرذ وعدا ذلك فإن داء الدوسنطاريا فاشٍ بينهم بشدة والعياذ بالله.

اكتشافات واختراعات

تصوير جديد

مما يروى عن أديسون المخترع الأميركاني الشهير أنه اخترع أخيرًا اختراعًا عجيبًا وهو نقل الصوَر والرسوم من مسافة بعيدة كما ينقل الصوت بالتلفون (الحاكي) وذلك بوضع زجاجة على جانب التلفون يكون مرسومًا عليه صورة المتخاطبين فيرى كلٌّ منهما الآخر كما يسمع صوته فإن صحّ هذا - ولا تبعد صحته - فيكون من أبدع عجائب العصر وغرائبه وسبحان من علّم الإنسان ما لم يعلم.

قنبلة جديدة

امتحن في بلاد الإنكليز مؤخرًا قنبلة بلغ ثمنها ألف ليرة إنكليزية فأطلقوها على صفائح من الفولاذ الصلب تبلغ سماكتها ستة عشر قيراطًا فاخترقتها واخترقت معها جذعًا من شجر الحديد سماكته تسعة قراريط ثم دخلت في وسط تلة من الرمل مسافة ثلاثين قدمًا. **«اللسان»**

أخبار متفرقة

بسمرك

مما يروى عن البرنس بمسرك أنه قد أوصى قبل موته أن لا يكتب على قبره غير هذه الكلمات:

«البرنس بسمرك»
«ولد في أول نيسان سنة ١٨١٥»
«وتوفي في...»
«عاش خادمًا أمينًا للإمبراطور غليوم الأول»

ويقال أن البرنس قد صرح في السنة الماضية بهذا الصدد فقال: «إني أكره أن يكتب على قبري كتابات رسمية كاذبة».

ومما يروى عن بسمرك أيضًا أن رأسه قد بقي زمنًا طويلًا بعد موته حتى برد مما دل على صحة دماغه الكبير.

هذا وقد استرد الإمبراطور غليوم ما عرضه من إقامة قبر لبسمرك في مدفن آبائه رغبة في تنفيذ وصية الفقيد بدفنه أمام قصره في فريدريكسروه كما أسلفنا.

أما ثروة البرنس بسمرك فقد قدرها بعضهم بمائة مليون فرنك عقارًا و١٥٠ مليون فرنك نقودًا ويقال أن الجواهر والحجارة الكريمة الموضوعة على الوسامات التي حازها تقدر بمليون وثلاثمائة ألف فرنك فالمجموع ٢٥١ مليونًا و٣٠٠ ألف فرنك.

جريدة صينية في برلين

أنشئ في برلين جريدة باللغة الصينية غرضها نشر الأفكار الألمانية في الصين واتصال التجارة بين البلادين. فتأمل

إعلان

إن كان الشعراء أربعة فلا مرية أن الشاعر الذي يجري ولا يجري معه في هذه الأيام والناظم الذي أعاد النظم إلى طبقته السامية لعهد أبي انواس وأبي تمام بل الأديب الذي جدد مرقص شعره بهذا العصر الرونق القديم لدولة الأدب والمفلق الذي ملك قياد القول واسترق أرق معاني الحضارة الحديثة لحرّ كلام العرب إنما هو عزتلو أحمد شوقي بك بلبل مصر وصناجة العصر ونابغة رنّت قصائده في كل ناد وحدا بها الحادي في كل واد وسارت قوافيه مسير السبع الدراري في السماء على كونها أرسخ من الأطواد فمن أبهج ما نبشر به أهل الأدب بل سائر معشر الناطقين بالضاد أن الشاعر المومأ إليه قد عزم على نشر ديوانه مطبوعًا باسم «الشوقيات» وأنه فتح لأجله بابًا للاشتراك جديرًا بأن يقبل عليه طلاب الأدب من كل حدب فمن شاء من أهل هذه البلاد اقتناء هذا الديوان النفيس فعليه بأن يراجع حضرة الناظم رأسًا وعنوانه «سراي عابدين بمصر» أو يراجع سليم أفندي نصر صاحب مكتبة المطبعة الأدبية في بيروت وقيمة الاشتراك ثمانية فرنكات ترسل حوالة على أحد التجار أو طوابع بريد وجدير بكل مكتبة أن يكون فيها هذا الديوان الفريد.

إعلان

يوجد بمحل الحاج سعيد العريسي الشهير بعمل الحلويات في بيروت بساحة الخبز ماء زهر وماء ورد بأسعار متهاودة.

إعلان

الأودول

هو أحسن دواء لوقاية الأسنان من الآلام كما شهدت به مشاهير الأطباء وجميع المختبرين وهو ينفع للوقاية من شر الأمراض المعدية ويطلب من الصيدلية البروسيانية لصاحبها (هنس هيني).

(عبد القادر قباني)